

المؤرخ الدمشقي

عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد النعيمي

845 - 927 هـ = 1442 - 1521 م

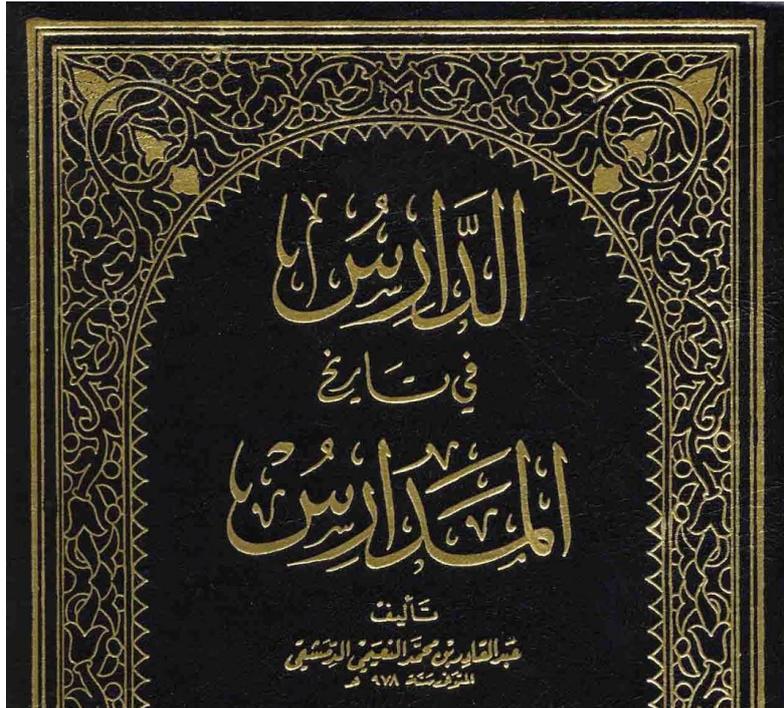
صاحب كتاب: "الدارس في تاريخ المدارس"

الباحثة نبيلة القوصي

إخوتي سائحي مدينة دمشق .. قراء "زاوية معالم وأعيان":

في رحلتنا هذه نتحول معاً بين أسطر التاريخ الدمشقي الذي يؤصل مراحل نشأة "النهضة العلمية الدينية الثقافية" لمدينة دمشق عبر التاريخ، وذلك من خلال قراءتنا المتبصرة لسيرة مؤرخ دمشقي أرخ ازدهار وتآلق الحياة الفكرية لمدينة دمشق، "مدينة العلم والعلماء"، في كتابه الشهير "الدارس في تاريخ المدارس"، والذي يعد من الكتب الموسوعية التي تذكرها المؤسسات التعليمية الكثيرة في مدينة دمشق، فيحصي المؤلف عدد المدارس بأنواعها على مر العصور، من دور القرآن الكريم، والحديث الشريف، والزوايا والترب، وأهم المساجد، ومن ثم جاء تلميذه ابن طولون المتوفى 951 هـ بكتابه الشهير "القلائد الجوهريّة"، يحكي ويوثق تاريخ "حي الصالحية" بأسلوب جديد متأثراً بأستاذه الشيخ عبد القادر النعيمي ...

فمن هو الشيخ النعيمي، مؤلف كتاب "الدارس في تاريخ المدارس" ؟



إنه مؤرخ دمشقي محدث عصره .. ساروسار فوق ترابك يا دمشق بوذوقار يتلمس علماً نافعاً أو عملاً صالحاً، لئيفيد بعد أن استفاد من علم العلماء الأجلء الدمشقيين، فما الحضارة إلا نتيجة تفاعل مستمر لجهود الناس مع إرث من مضوا، فهيا نمضي معاً ونعرف من هو النعيمي؟ وفي قلوبنا شعلة وضءة لا تخبو تبحث وتساءل، تدفعنا سير الصالحين لتعلم أن كيف يكون الإعمار والخلافة فوق أرض الله؟ فلنقرأ ونفكر...

مولده:

ولد في دمشق في عام 845 هـ، فهو دمشقي المولد والنشأة والوفاء، برع بعلمي الحديث والتاريخ، وتأثر بمؤرخي دمشق الشام الذين شغلهم أحاديث المصطفى العدنان عن الشام ودمشق أمثال: ابن عساكر صاحب كتابه الشهير "تاريخ دمشق" ..

من مؤلفاته:

الأشهر: "الدارس في تاريخ المدارس"، الذي اشتهر بعدة أسماء كـ (تنبيه الطالب لإرشاد الدارس فيما بدمشق من الجوامع والمدارس) و(الدارس بتواريخ المدارس)، والذي يعد من أجل الكتب التي ألفت عن دمشق، ومصدراً هاماً لدراسة التاريخ العمراني للمدينة، وأيضاً "تذكرة الإخوان في حوادث الزمان"، و"التبيين في تراجم العلماء والصالحين"، و"العنوان في ضبط مواليده ووفيات أهل الزمان"، و"القول المبين المحكم في إهداء القرب للنبي صلى الله عليه وسلم"، و"تحفة البرة في الأحاديث المعتبرة"، و"إفادة النقل في الكلام على العقل"، وغيرها من الكتب .

اختصر كتابه الموسوعي مؤرخون كبار: ابن طولونوالشيخ عبد الباسط العلمويومحمود بن محمد العدوي، والبقاعي من مؤرخي القرن الحادي عشر، ثم عبد القادر بن بدرانوغيرهم، وإن هذه المختصرات تدل على أهمية "الدارس في تاريخ المدارس".

وقد كان أسلوب النعيمي مميزاً، حيث رصد أماكن المدارس بمواقعها، ثم ذكر اسم بانيها وأسماء المدرسين الذين تعاقبوا فيها للتدريس، وقدم معلومات هامة حول أوقاف كل مؤسسة وما آلت إليه في عصره، ثم ذكر أسماء دور القرآن والحديث، والخوانق، والرباطات، والزوايا، والترب، والمساجد والجمامع.

شيوخه:

تلقى النعيمي عناية ورعاية دينية علمية محفوفة بسلوك محمدي من قبل والديه، ثم جاء دور مجالسه التي تعلق بها، مجالس العلم والدين الرشيد، على يد شيوخه: . ابراهيم الناجي شيخ المحدثين، . زين

الدين عبد الرحمن بن خليل، . زين الدين خطاب الغزاوي، . زين الدين مفلح بن عبد الله الحبشي المصري ثم الدمشقي... وغيرهم.

تلاميذه:

تلمذ على يديه ابن طولون الصالحي المتوفى عام هـ، صاحب كتابه الشهير: "القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية"، والذي جاء مهتدياً بمن سبقه من العلماء، فرصد وعين تاريخ الصالحية وما مر بها من أحداث من خلال عرضه لأماكنها وأوابدها ضمن إطار تاريخي .

وفاته :

توفي في دمشق سنة 927 هـ، ودفن في مقبرة الحميرية بمحلة الشويكة، والشويكة: محلة في دمشق جنوب باب سريجة كان اسمها (بوابة الشويكة)، ثم اختصر إلى الشويكة، وقد قال عنها البدري في كتابه "نزهة الأنام": (مقبرة الحميرية بها المرحومون من الأولياء والصالحين...).

وفي الختام، تأتي على أمر هام وهو: ماذا نستفيد مما قرأنا في سيرة النعيمي؟

لقد عشق النعيم شامنا من قبلنا، فاجتهد ليلزم أدب هذا العشق بالبحث المستمر في ثنايا القلب والروح عن سرّ ذلك الإنسان الذي يتفاعل مع مكونات الأرض ومواردها باحثاً سائلاً ذاته عن مقصد الله في خلقه: "و ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون"، وإن من لوازم العبادة الاجتهاد في إيجاد منفعة غيرنا قبل أنفسنا لتستمر الحياة وسلطان ومحبة الله جلّوعلا مهيمن على قلوبنا ... فهلاً أدركنا وتبصّرنا؟

المصادر :

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب / لابن العماد
- نزهة الأنام في محاسن الشام / للبدري
- الأعلام / للزركلي
- معجم المؤلفين / رضا كحالة